JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ
العدد التاسع والعشرون
(٢٣٩) (٢٥٤)

# تكرير الملفوظ الشعري
## هروب الريح من مدن الحجارة لمحمد العتابي اختياراً

م. د عادل ياسر كاظم رجه
وزارة التربية ، مديرية تربية المثنى
aa12adeleli@gmail.com

**المستخلص:**

لاريب في أن التكرير اللفظي والصوتي والحرفي هو لازمة من لوازم اللغة , وهذا استدعى في بعض الاحيان إعادة تركيبة الالفاظ على أوجه مختلفة في المعنى الذي عادة ما يمثل الفكرة التي تلح على الشاعر , مما يستدعي التأكيد والترديد للألفاظ نفسها في الحديث الواحد , ومما لاشك فيه أن المقاصد مختلفة ولها ما يبرر تكريرها .

ولما كان الكلام موصولاً بحياة البشر فإنَّ انتقاء الكلمات يستدعي اهتماماً واسعاً من قبل الشاعر وكذا الناقد عند تلقيه لهذه الكلمات , فإنَّ الوقوف عليها وتمحيصها له أثر كبير في بيان الأسباب والمسببات التي جاءت من أجلها هذه التماثلات , ولعل ذلك ما أثار اهتمام الباحث في الرغبة نحو التحقق في بعض الصور والوقوف عندها .

**الكلمات المفتاحية :**(( التكرير , الغربة , اللفظ , المعنى , الحرف ))

**Repetition in the Diwan of the escape of the wind from the cities of) stones by the poet Muhammad Al Atabi)**

Dr. Adel Yasser Kazim Raja
aa12adeleli@gmail.com

**Abstract:**

There is no doubt that the verbal refining, sound and literal is a necessity of the language supplies, and this sometimes necessitated the recombination of words on different aspects in the meaning, which usually represents the idea that insists on the poet, which calls for confirmation and repetition of the same words in one conversation, and there is no doubt that the purposes are different and have justification for their repetition.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

Since the speech is connected to the lives of human beings, the selection of words calls for wide attention by the poet as well as the critic when receiving these words, the stand on them and scrutiny has a great impact in the statement of the reasons and causes for which these similarities came, and perhaps that is what aroused the interest of the researcher in the desire to verify in some pictures and stand there.
**Keywords**: repetition, alienation, pronunciation, meaning, letter.

**المقدمة**

يعد التكرير من الأساليب التعبيرية التي يعدها نقاد العصر الحديث وأدباؤه من أبرز الظواهر الأسلوبية التي اتبعها شعراء الجيل الجديد على نحو كبير؛ فهي تغني المعنى وتكسبه دلالات متعددة , كما أنها تضيف جماليات فنية وأدبية ينفرد بها شعراء الجيل المعاصر عمن سبقه , فهي تكسبه إيقاعاً نفسياً وتأثيراً موسيقياً لا يخفى أثرها على المتلقي؛ فهو يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها , وهو ذلك التراكم الكمي الذي يعمق أثر الصورة في ذهن المتلقي وطاقة هائلة من استيلاء الفكرة على النفس , وهذا ما دعا الباحث إلى دراسة الموضوع والاهتمام به والوقوف عند أهم المساحات الشعرية في ديوان الشاعر محمد العتابي ( هروب الريح من مدن الحجارة ) ولقد سعينا جاهدين في بحثنا هذا إلى احتواء أوجه التكرير ( لفظا ومعنا وحرفا) والذي رصدنا فيه أهم التمظهرات التكريرية وأثرها في المتلقي ووقعها في نفس المتكلم مما يغني ذائقته الفنية ويمتعه برونقها الجمالي.

**التكرير بين اللغة والإصطلاح**

لاشك في أن التكرير هي كلمة أبلغ وأوسع من التكرار كونها تأتي من الفعل الرباعي على وزن (كررّ . فعّل) المصدر منها (تفعيل) تكرير وليس (تفعال . تكرار) فهي أفصح وأبلغ وأصح لغةَ , وهي بصفه واسعة يتملكها اليوم الشعر العربي الحديث والمعاصر , إذ لم تكن سوى إشارات أثارها البلاغيون في الشعر العربي القديم من مثل ابن رشيق القيرواني (عبد الحميد, ١٩٨١, باب الترديد/٣٢٣)والعسكري في العمدة والصناعتين , أشاروا فيها الى كونه باباً من أبواب البديع يدعى (الترديد) وله ميزاته البلاغية الخاصة .

أما ابن منظور في لسان العرب فيرى أن الكَرُّ .: الرجوع، يقال كرَّهُ وكر بنفسه . وكر عنه . رجع عنه , وكرر الشيء وكرره , أعاده مرة بعد أُخرى , ويقال كررتُ عليه الحديث وكررته أي رددته إليه , وقال الجواهري: كررت الشيء تكريرا وتكرارا (بن منظور, ١٤١٩, ص١٣٥) أو هو تأكيد المعنى من

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

طريق إعادة اللفظ والإشارة اليه، وجذب انتباه المتلقي، ويتمثل في مستويات متعددة كتكرار الحروف والكلمات والعبارات والجمل(شكري, ٢٠٢٠, ص٣١) .

أما اصطلاحا فالتكرير من الوسائل اللغوية التي يمكن أن تؤدي في القصيدة دورا تعبيريا واضحا , فتكرير لفظة ما , أو عبارة ما , يوحي بشكل أولي بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر الشاعر أو شعوره أو لا شعوره , ومن ثم فهو لا يفتأ ينبثق في أفق رؤياه من لحظة لأخرى , وقد عرفت القصيدة العربية منذ أقدم عصورها هذه الوسيلة الإيحائية( زايد , ٢٠٠٢, ص٥٨ ) .

ويمكن القول إن البنية التكريرية في القصيدة الحديثة أصبحت تشكل نظاماً خاصاً داخل كيان القصيدة، يقوم هذا النظام على أسس نابعة من صميم التجربة ومستوى عمقها وثرائها، وقدرتها على اختيار الشكل المناسب الذي يوفر لبنية التكرار أكبر فرصة ممكنة لتحقيق التأثير، من خلال فعاليته التي تتجاوز حدود الإمكانات النحوية واللغوية والصرفية ، لتصبح أداة موسيقية – دلالية في آن معاً ( عبيد , ٢٠٠١ , ص١٩١) .

وهنا يجب النظر الى التكرير في ضوء هذه الفعاليات التي يمارسها على أنه ليس مجرد تقنية بسيطة ذات فائدة بلاغية فحسب بل , هو آلية معقدة تحتاج إلى تأمل طويل يضمن رصد حركتها وتحليلها .

وفي الوقت الذي خرج فيه التكرار في القصيدة الحديثة من هذا الفهم الخارجي الضيق، واستُعمل فيها بوصفه الشاعر وفاعلية مخيلته ووعيه على الانتقال به إلى مستوى إبداعي خلاق( الملائكة ، ١٩٦٥ ,ص٢٥٧ ) .

وترى نازك الملائكة أن التكرار يجب أنْ يرد في مكانه من البيت حيث يستدعيه السياق النفسي والجمالي والهندسي معا وإلا أضر بالقصيدة , وهو جزء من الهندسة العاطفية للعبارة يحاول الشاعر فيها أن ينظم كلماته بحيث يقيم أساسا عاطفيا من نوع ما ( الملائكة ، ١٩٦٥ ,ص٢٥٧ ) .

فضلاً عن ذلك فهو اليوم أسلوب فني راقٍ من أساليب التعبير الشعري , لا يخلو منه ديوانٌ أو قصيدة من قصائد شعراء الجيل الجديد أو المعاصر يمثل ظاهرة يحتفي بها الكثيرون من الشعراء (( ولا يخفى على أحد أن ظاهرة الشعر الحديث هي ظاهرة صحية في حياتنا الأدبية , كما هي في حياتنا الوطنية))( فاضل , ١٩٨٤, ص٧)

وقد لوحظ في الآونة الأخيرة أن التكرير مثّل سمة بارزة من قصائد اليوم , كونه يمثل حالة نفسية فنية ترسخ في ثناياها فكرة ما تجول في نفس الشاعر وخاطره , ويمكن أن يحظى التكرير بأهمية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

واسعة في مجال الشعر العربي الحديث بأطره كافة , سواء أكان بتكرير الكلمة أو الحرف أو الصوت أو المعنى .

فالتكرير يضع في أيدينا مفتاح الفكرة المتسلطة على الشاعر وهو بذلك أحد تلك الأضواء اللاشعورية التي يضيئها النص الشعري , فكل تكرير يستطيع أن يدلنا على أوجه التشابه والاختلاف في كثير من التكريرات التي نجدها اليوم في محض قصائد شعرائنا، ومثلها ما نجده في ديوان شاعرنا محمد العتابي (هروب الريح من مدن الحجارة) الذي بفضله وفضل شعرائنا الشباب تبدو صورة مستقبل الشعر العربي قائمة ومتأصلة تمثل لون وذائقة الشعراء الشباب وطموحهم .

**أوجه التكرير في (هروب الريح من مدن الحجارة)**

**أولاً/ تكرير اللفظ**

الكل يبحث عن ماهية الشعر ووظائفه وغاياته وتبدل الأحوال والأوضاع وتعدد الرؤى والبحث عن الجمال , فتفرع الشعر العربي الحديث إلى الشعر العمودي والشعر الحر , ومحاولة الابتعاد عن قيود الوزن والقافية , التي طالما قيدت بقيودها حرية الشعراء , إلى أنْ وصلنا الى فن شعر نثري يقطع من الإيقاعات القديمة ويُعنى عناية خاصة بالصورة الشعرية وتنوعها والغموض الرائع والأسطوري والخرافي والسحري فيها .( قيسومة , ٢٠١٣, ص٢٣)

وقد صار البحث عن الأداء الغريب في مبدأ الشعر تصوراً ومفهوماً , وتبدلت فصاحة الكلام بغرابة مفرداته , حتى صار نمطاً من الأنماط الشعرية التي احتذى بها شعراء عصرنا الحديث , ومنها التكرير اللفظي في ثنايا قصائد الشعراء لخلق جو خاص تبدو فيه هذه المفردات بنى حية تتوهج داخل النص فتعمق وظيفته وتعطيه مزيداً من الاستعداد لممارسة دوره في التوصيل (( جابر , ١٩٨٨, ص٢٤٧)) , ومنهم شاعرنا الشاب محمد العتابي من وحي إحساسه بذلك الوجود الشعري , والتفاعل معه بطريقة حسية وعقلية تجريدية تنم عن إحساس مفعم بالحياة في تجربة رؤيوية ورمزية تستخدم اللغة وسيلة لبلوغ مقاصد أهدافها كونها نظاماً اشارياً سيمولوجياً(( الغذامي , ٢٠٠٦, ص١٧)) إذ يفجر طاقات تلك اللغة ليكسبها معانيَ جديدة بتشكيل جمالي تكمن فيه المقدرة على تجاوز المترسب والسائد إذ يقول:

كلُّ شيءٍ موحشٌ هنا (العتابي , ٢٠١٨,ص١٢)

موحشٌ مثل تجهّم الليل

موحشٌ مثل قميصٍ ينتظر على كرسي الفقيد

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

موحشٌ مثل وجوهٍ تعجز عن تذكرّها

موحشٌ مثل عتبة بيتٍ تَظنّكَ تعرِفه

موحشٌ مثل كأسين ومقعدٍ وانتظار

موحشٌ وحشة التفاصيل :

البلاط الحجري/برودة الزجاج/ رائحة الملح

المقاعد الرطبة/ عجوزٌ يتأمل الميناء/طفلٌ خلف نافذة

أعمدة الإنارة/ عينين ساهمتين في الفراغ

موحشٌ مثل هذي التفاصيل !!!

لو أنعمنا النظر في الجمل والعبارات التي أوردها شاعرنا الشاب محمد العتابي وأهتم بها في مستهل قصيدته (ميناء يتنفس شهوة الابحار) , لأثار انتباهنا الأصرار على لفظة (موحش) , وهي جزء من صفات البحر , ليلفت أنظار المتلقي لما يستشعر به من إصرار على الفكرة التي تلح على فكر الشاعر وتسيطر عليه , ولما كان لكل لفظ معنى في الجملة كان التأكيد على لفظة (موحش) ماهو إلا انبعاثات نفسية تشكيلية يحاول الشاعر طرحها إلى المتلقي , تسهم في خلق إيقاع موسيقي كلما ازدادت , لذا فالتكرير هنا ((يولد نوعاً من التماسك الشعوري في القصيدة كلها حتى جعل منها صورة نفسية موحدة))( اسماعيل , ط٣/ص١٥١ )على النقيض مما ذكرته نازك الملائكة بالقول :(( ولعل المبالغة في استعمال التكرار قد توقع الشاعر في مزالق هو في غنى عنها ))( ( الملائكة ، ١٩٦٥ ,ص٢٥٠. )

على أية حال فإن شاعرنا قد أبدع في تكريره لإيصال الفكرة إلى المتلقي والتي تعكس حالات التوتر والألم التي يمر بها الشاعر , وقد تأتي القصائد يفصل بين مقاطعها اللفظية فراغات تمثل نسقا فنياً من إشارات أو علامات أو أرقام تكون بمثابة التقاليد الشعرية داخل القصيدة كما في قوله:

٨

الغربةُ (**العتابي**, ٢٠١٨, ص٥٦)

ليلٌ يهرب النوم منه

٩

الغربةٌ

حلمٌ يُغادرُ في شهوة النوم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

١٠

الغربةُ

دمعةٌ في عين الاغنيات عن الأحبة

١١

الغربةُ

تَقلُّبك على وسادة الذكريات

١٢

الغربةُ

وجهُ حبيبٍ توزّعه على الوجوه

١٣

الغربةُ

صوتُكَ الغافي على صمتِ الحداد

إن الاصرار على جمالية التجربة الشعرية وخصوبتها وعذوبتها وتنوعها يدل على أن هناك (( حاسة سادسة تولد مع الطفل , بها يدرك ما في الصورة من جمال وما في الموسيقى من سحر , كما يتذوق بها ما في الشعر من حسن الخيال وجودة التصوير)) (انيس ,١٩٥٢, ص٥ )فلم تكن الغربة وتكرارها هنا إلا مقاطع من فن جمالي تصويري يعكس تطور الشعر واختلاف أنساقه ليمثل لوحة فنية تتوزع على مقاطع يحمل كل منها عنوانا منفصلا تؤدي دورا تشكيليا مهماً , فقد أسهمت في بناء نص شعري متناسق على وفق قوانين وقواعد الشعر الجديد , ولا سيما إنها جاءت منسجمة مع السياق العام للقصيدة , فالغربة تمثل مفرقا حياتيا في تشكيل الدلالة النفسية لدى الشاعر وباعثاً قوياً من بواعث الإيقاع الصوتي الداخلي , أو الصدى الداخلي للعبارة المنتقاة , فهي ليلٌ , ثم حلمٌ , ثم دمعةٌ , ووجهٌ وصوت , ويمكن أن نرى الانسجام الموسيقي في توالي مقاطع الكلام في متوالية خاصة , أو تعدد الأصوات يقول :

خُيّل لي (العتابي, ٢٠١٨, ص١٠)

أن وجوه الواقفين على الرصيف

قاعُ هذا البحر

خُيّل لي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

أن هذا البحر

مرآة الطير المهاجر

خُيّل لي

أن هذه الموجهة الهادرة

تُحاول قول شيءٍ ما

إن استعماله لصيغة المبالغة في الخيال (خُيّل لي) يشير إلى نوع من نسق خُيلائي امتلك ذهنه ومشاعره توسط بين الواقع والخيال , فاستمد إحساسه من الخيال وانعكس على مشاعره وإحساسه فنا وصفيا انطبع بصور وألفاظ احتلت مساحة واسعة من نفسه؛ فهي ترتبط بالحدس والموهبة والانفلات المتواصل من أشكال النمذجة وقيودها , ويحقق إيقاعا موسيقيا جميلا يجعل العبارة قابلةً للنمو والتطبيق فهو ينم عن وعي فني متقدم (عبيد , ٢٠٠١,ص١٩٢ ) وبذلك يستطيع الشاعر من طريق التكرير أن يحقق القيمة الجمالية لفنه يقول :

رأيت أكفاً بلا وجوهٍ تلوّح للمغادرين (العتابي , ٢٠١٨, ص١١)

رأيت المراسي ترتفع

رأيت خيالاتٍ في جوف المنارة تشعل المصابيح

أي ضوءٍ ذاك الذي يأنسُ في الظلام

وجدت الهواء أثقل ما يكون

رأيت الضباب هنا في كل شيء

كم يشبه الضباب أن ترى وعيناك مثقلتان بالدموع

كم كان الصمتُ حاضراً في صيحات الوداع ؟

إن مجيء كلمة "رأيت" في مستهل مجموعة من الأبيات الشعرية , لا تعني الإتيان بالفعل الماضي فحسب ؛ بل هي جزء من رؤية قلبية مزاجية تخيّلية مُلحة تبحث في ما وراء النص , فالانبعاث الصوتي لتكرير الرؤيا يمثل قيمة فنية مختلفة عن مجيئها بعشوائية النص , فهو يمثل مساحة زمنية أكبر احتلتها الرؤيا التي تتكشف فيها الظلمات في البحث عن المجهول وانتظار انبثاقه , وهي تؤكد أنها عبارة عن نص حركي يحمل كماً من الاحتمالات وصيغاً مؤثرة تكسر الثبات , وتفتح التأويلات حول هذه الرؤيا لتمثل شفرات نص يقف عندها المتلقي ويكسر صمت القصيدة , فهو يتنهد لحظات

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الوجد واللوعة في " وجدت" وينكسر فيها الفعل ويعيد تشكيل نفسه إلى "رأيت وترى" مرة أخرى في ما يليها من الأبيات , أما في قصيدة "ذئبك المنسي في المعنى" فيخالطه الغموض إذ يقول :

تنهشُك الرغبةُ في الغموض (العتابي , ٢٠١٨, ص٣٢)

لا تسمع غير عواءِ الذئبِ الذي توارى عنك في قلبك

ذِئبِك ذاك الوريدُ النافرُ في صدغِك

ذئبِك الذي يهديك تموّج الدخان في فمك

ذئبِك الذي يروض العتمة في عينيك

ذئبك الذي يطاردك في الدروب التي تهرب منها الدروب

كأنك كنت يوماً ذلك الذئب الرابض خلف الجدار

ذئبك المنسي بالمعنى .

قدم الشاعر محمد العتابي في هذه التجربة الفريدة من نوعها مزيجاً من الرؤى والأفكار المتنوعة متعددة المستويات والاتجاهات على شكل دفعات , كما ترجم احساسه الحاد بخراب العلاقات الإنسانية وسطوة قوانين الغاب في حياة البشر , حتى ليبدو الذئب رمزاً للشر وعلامة للعدوان بما يريد الإفصاح عنه , ولعل الذئب كان أكثر حضوراً في عبارات مكررة على امتداد جوانب النص يستفزها , ليؤنسنها ويستنطقها برؤية مغايرة يثريها باللا مألوف والغريب ليأخذ المتلقي حيث يريد , ويجعله يأنس بها بما يقدمه من دهشة متدفقة تعكس المغايرة للتفاصيل العادية اليومية والهامشية , تضاف إلى تجارب إبداعية جديدة تسعى إلى الانفكاك من القيود , تحمل طاقة من التمرد وعدم الركون الى المتعارف والمألوف .

**ثانياً/تكرير المعنى**

يحمل التكرير في طياته ظاهرةً أسلوبية مثلت ذلك(( العلم الذي يدرس تناسق العناصر المؤلفة للكلام , كما يدرس العلاقات القائمة بين هذه العناصر لتحديد وظائفها والوقوف عليها)) (عياشي, ٢٠١٥, ص٨٥)ويخدم الإيقاع بالدرجة الأساس من خلال أمور عدة , أهمها تكرير العبارة ثم اللفظة فالحرف فالفعل لتحمل في طياتها دلالاتٍ تتجاوز المعنى الظاهر إلى المعنى الباطن , أو عدة معانٍ مضمرة في سياق النص , ويعد تكرير المعنى في ديوان شاعرنا محمد العتابي لوناً من ألوانه الزاهية التي طرز بها قصائده ليحتل مكانة مرموقة بين شعراء جيله من الشباب , فكما كرر الألفاظ في مستوياتها البسيطة والمركبة , فإنه يكرر المعاني ويلح في خطابه للمعنى المُلح على ذاته ونفسه،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد فكرة الغربة والاغتراب تسيطر على جل قصائده يقول ((في كل غربة كنت أكتب اغترابا عشته أو لا أزال , فهي مثل الماء تشكلها القوالب وتعتريك في لحظة , وتظنك رحلت عنها أو ربما غادرتك , لكنها هناك تتربص بك)) (العتابي, ٢٠١٩, ص١٥), وتتناص هنا وهناك تحرص على إشاعة مشاعره حزنا وفرحا إذ يقول :

أنا الغريب أيتها البلاد (العتابي, ٢٠١٨, ص١٩)

أنا الذي ودّعت ما الم أرَه

أنا الذي أبكي ما لا يُمكن أن أفقده

أنا رصيفُ المواني وابن قاعات الانتظار

أنا احتمالاتُ الغيابِ في مقاهي الهاربين

أنا صدأُ المقعد المهجور قبالة البحر الغريق

أنا الغريق

أنا المِشجبَ الذي يعلّق عليه الراحلونَ بيوتهم

ولا بيت لي

إلا بالجوازات المختومة بالملحِ والشمعِ

وأظن أن المعنى هنا يحقق غايات فنية , يهدف من خلالها إلى لفت الانتباه وإبراز فكرة وتوضيح معنى معين , وهناك غايات يستوعبها التكرير وحده من خلال تأكيد إعادة فكرة الغربة والاغتراب الجسدي والروحي مُجسداً في عبارات تحمل في طياتها معانيَ يعمد الشاعر إلى تكريرها وتأكيدها وإعادة اثباتها (( وإن كان هذا هكذا فإنه يمكن للمفهوم الواحد فيها أن تُعبِّر عنه طرق متعددة بواسطة أشكال تكون الدلالات الذاتية فيها واحدة , بينما تكون الدلالات الحافة مختلفة)) (عياشي, ٢٠١٥, ص٥٣)

وفي قوله من تصاريف الغربة (العتابي, ٢٠١٨, ص٤٩):

أعلم أن الغربة شجرةٌ تظلل روحك

رأيتُ صدعاً

نهايتهُ في عينيك

بدايته في قلبك

غريباً

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

كضوء أعمدة الإنارة

تمر الليالي الشاحبة عليه

باحثا عمّا غادره

عن الفم والظل والرائحة والكرسي

وما تبّقى من اغاني الذاكرة

"إني أعوذ بكِ ايّتها الحياةُ من أوطان الغربة وبرودة القلب "

فالتكرير المعنوي في الأولى والثانية ما هو إلا ظاهرة أسلوبية اعتنقها الشاعر باللاوعي من حيث لا يدري كونها ((ليست مجرد عملية لغوية مجانية وإنما لها وظائف متعددة تختلف أهمية وتأثيرا بحسب موقف الباث ومقاصده)) (مفتاح, ١٩٩٢, ص١٣٢)

فأي نص يستخدمه لابد أن يؤثر ويحاكي ويلامس غيره من النصوص , لأنه يدخل في ميدان اللغة التي يستعملها الشاعر في ميدان التعبير الحسي والجمالي , أما في لمسات الحزن المتكرر والخوف من المستقبل والأسى واللوعة التي يعانيها الشاعر في قصيدته " إرتحالٌ أخير" فيقول :

أشحذ سكينا تُشرّح فيه قسمات الليل (العتابي, ٢٠١٨, ص٦٩)

نصله البارد لا يطفئ تنهُّد الفراشة في الخريف

تنفخ الايامُ نارَكَ الموقدة في رمشِك

رئتاك هيكلان من زجاج يحمل إرث اللهب والرمل

أنت لا تعلم أي دغل يوغر فيك

وأي عُشبٍ يتنفس الحجر المتيقظ في صدرك

يلمسُك القش الذي يهرول ناحية الجدول مثل كرة

الريح تخدش النافذة , تحك جلدها الموشوم بالحصى

يبدو لنا من خلال كلماته " قسمات الليل " " تنهد الفراشة" " الريح تخدش النافذة " مدى عمق الحزن المقيم في نفسه .،إنها مشاعر الخوف يعبر عنها بقوله" أشحذ سكينا " " نصله البارد" , كل هذا لا يطفئ حزنه وألمه ولوعته , فهو غير مطمئن يحاول الرضا بالواقع والاستسلام إليه , وهو دائم التفكير بالفقد والموت يقول :

بعد أن غادرته ما ظنّها جذوة الفرح (العتابي, ٢٠١٨, ص٦٧)

يسامر قبرهُ :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

لِمَ لا نحيا بدهشة الفراشات

لِمَ نأبه بالنهاية الموشومة بشيء يشبه العدم ؟

يسقي نخلةً نُبّيءَ أنه يُصلب عليها

يسمعها في المساء وفي جوفها عزاء :

لماذا يحب الالم ؟

أيّ سرٍ ذاك الذي في النحيب ؟

أيّ مرساةٍ هي الحزن ؟

أيّ رئةٍ هذا البحر الذي يموج فيك ؟

يمكن للشاعر أن يستخدم أدوات الاستفهام( لِمَ , لماذا , أي ) التي لا تحتاج إلى إجابة والتي تخرج إلى معانٍ بلاغية وأسلوبية كفيلة بالإجابة عن تلك التساؤلات , فضلاً عما يمتلكه هذا الأسلوب من طاقة تعبيرية هائلة ((ليبقى ذهن المتلقي مرتبطاً بتدرج المعالجة الموضوعية في نصه من خلال تلك الإيحاءات المختلفة التي يولدها هذا الأسلوب)) (لازم, ٢٠٠٠, ص١٠١), فهو يعاني من انفعالات حزينة مكبوتة داخله ليفرغ فيها شحنة الألم والحزن والأسى التي يعانيها الشاعر , وظاهرة البكاء لدى الشعراء ليست وليدة هذا العصر , بل وردت متجانسة مع حالته النفسية التي أرمضتها تجربته ومعاناته الإنسانية القاسية , ونراها تتكرر هنا وهناك في ثنايا ديوانه , لتشكل ظاهرة معنوية يمكن الوقوف عندها ورصدها في أكثر من مكان , فضلا عن ولوجه في عالم الأفعال "يسامر" من حيث القبر كأنيس له , يسقي , يسمع , فيحقق عندئذ تراكم الصور , وتكثيف المشاهد , وتتابع التداعي , ليغترف منه في عالمه الأدبي كونه ((حوار مع النفس أو الغير، لذلك فهو يخلق ثنائية وحركة في بنية العمل الادبي)) (يوسف, ٢٠١٢, ص٢) تجعل المتلقي يهتم كثيراً بما يراه ويفكر ويحلل , وهو يفترض عند المتلقي الجيد مستوى من الوعي يجعله قادراً على الفهم والإفهام .

**ثالثاً/تكرير الحرف**

تؤدي الحروف دوراً بارزاً في الاستخدامات الشعرية أو ما يتناوله الشعراء , فهي تعكس العمل الإيجابي الفني المضاد للسأم والملل من توالي الأفكار , فهي طريقة أو محاولة لفت الأنظار لما يريد الشاعر , بالتأكيد والإلحاح والتدرج لبناء هياكل فنية وتوازن دقيق للسلب والإيجاب , يؤكده التكرير المتكافئ للحروف من الأهمية والضرورة النفسية والروحية لا الشعرية لكتابة ما يشعر به , والغوص في الخيال وتوالي الصور والتقوقع داخل بوتقة الحزن والضياع يقول :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

لا بيت لك (العتابي, ٢٠١٨, ص١٧)

لا أثرَ لطول قامتك على جدران الطفولة

لا خرزَ لك فوق الأريكة فقدته يوماً هناك

لا شيءَ لك

لا ذكرياتٍ في المكان ولا الزمانِ ولا الشخوصِ

لا شيء لك من كل هذا يا غريب

إن للتكرير دوراً في الانغلاق على الذات في هذه المرحلة الحرجة من حياة الشاعر التي ترتبط بالذكريات البعيدة عن الواقع , والاختفاء في دائرة الحِجر المغلقة , فا "اللا" هي حرف لنفي الوجود تشكّل إيقاعا انتظم الابيات من البداية إلى النهاية من حيث المعنى , والإصغاء لسماع صوت الذكريات على نمط الماضي المؤجل من الزمن (( فللحرف مزية سمعية وأخرى فكرية , فالأولى ترجع إلى موسيقاها والثانية إلى معناها)) (السيد, ١٩٨٦, ص١٢)بمعنى ارتباط الجانب السمعي بالموسيقى والإيقاع لكي يتناغم مع تركيبة النص ((كأنها أوتار يعزف عليها اللسان فيُخرج من كل وتر صوت .... كل يعبر تعبيراً تحسه الأذن ويفسره العقل والوجدان التفسير اللائق بإيقاعه)) (السيد , ١٩٨٦, ص١٤), وارتباط المزية الفكرية بالجانب الفكري المعرفي والدلالي (( فإذا كان مما يزيد المعنى شيئا , أفاد مع الجرس الظاهر جرساً خفيا لا تدركه الأذن , وإنما يدركه العقل والوجدان وراء صورته)) (السيد , ١٩٨٦, ص١٤), ويقول في موضع آخر:

واقفاً على الجانب المعتم من الظل (العتابي, ٢٠١٨, ص٢٩)

كضوءٍ نحيلٍ تبحث عمّا وراء النافذة

لا شيء غير الشحوب يسكن الغرفة

لا الستائرُ مستيقظة

ولا جفنك المسدول استراح في غفوة الترحال

ولا تجد الورق الابيض الذي يستفز فيك الحبر

ولا خلفك الجدار الرطب الذي لا تعلم الى أيّ

باب سيفضي ....

وهكذا نجد أن الدور الذي يؤديه التكرار لم يقتصر على الجانب الإيقاعي النغمي فحسب , بل تعداه إلى الإسهام في جانب المعنى , الذي من شأنه أن يتخذ أبعاداً حسية وفنية تمنح الحرف أو

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الأداة دوراً أكبر , فالنظام الإيقاعي في القصيدة التي تتشكل منه يعد مصدراً من مصادر الجمال فيها (( العذاري , ٢٠١٠ , ص٢٠٩)) , وقد تفنن الشعراء باستخدام هذا النظام للكلمة والجملة والحرف فهي مقدمات رمزية يشير فيها الشاعر إلى بعض المعاني الموجهة للآخر يقول :

ومثل همس الريحِ في الفراغ الضيق (العتابي, ٢٠١٨, ص٣٠)

تنادي عليك السنابل

لا شيءَ غير المناجل تسكن هذا الحقل

لا الكوخ الذي تقرأ فيه صمتَ الحجارة

ولا الحجرُ الذي تشّتمُ فيه رائحة العطش

ولا السماءُ خلعتْ رداءَ الليل

ولا الوردة تتنفّس دهشة النحل

ولا يخفى ما لهذا التكرير في ضمن التشكيل الحرفي من قيم إيحائية ودلالية نجدها تتبادل فاعلية قيادة النص , وتقوم على تحريك عناصره المختلفة , ومن ثم تظهر القيمة الإيقاعية لها استنادا للحركة النشيطة التي يدفع بها النص فقد أُسند للكوخ والحجر والسماء والوردة مهام فالصمت للكوخ والعطش للحجر , والليل للسماء , والنحل للوردة , وقد اختار الشاعر لكل لفظ معنىً ودلالة اكتسبها في ثنايا القصيدة رؤىً تشكلت الفاظها بحرفي الالف واللام لجمع شتات السنابل في همس الريح , وكان للتكرير فيها الحظ الاوفر (( ذلك لأنه يخدم النظام الداخلي للنص ويشارك فيه)) (عياشي, ٢٠١٥, ص٧٣).

**نتائج البحث**

١/ التكرير ظاهرة فنية التمسها أكثر شعراء الجيل المعاصر لشاعرنا محمد العتابي , مما دعانا للوقوف عندها ورصدها موقف التثقيف والتقويم ؛ لأنها ظهرت بشكل لافت في شعره مما استدعى الاهتمام بها والالتفات إليها ورصد حركة الحرف والمعنى في تمثلات الألفاظ , وتناغم الأصوات التي يثريها التكرير بموسيقاه .

٢/ يبدو للباحث أن الأساليب التكريرية التي استوحاها الشاعر وتعلق بها , قد ارتبطت بذاته ومعاناته وما كان يلح في نفسه وعقله من أفكار تخرج من لسانه وقلمه مكتملة يحث بعضها بعضاً في الانطلاق .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

٣/ إن تخاطر الأفكار وتواردها في قصائده الشعرية تولد من رحم معاناته , فهو دليل على قدرة الشاعر وثقافته الفنية على التلاعب بالألفاظ والحروف والمعاني , وتمكنه من خلق صور مختلفة في تماثلاته اللفظية , والانتخاب لكل هذه الأنواع .

٤/ الغربة شكلت هاجسا مهما في حياته انعكس سلبا على أداءه وتمظهرا واسعا لنغمة الحزن والاسى واللوعة في ثنايا شعره .

٥/ للتكرير قوة تمثلت باللغة التقريرية , والتأكيد ولفت أنظار المتلقي , والإفهام والتفهيم والتمكن من اللغة وتعدد الأصوات , بلغت جل غاياتها الفنية والجمالية .

**المصادر**

١- أسماعيل, عز الدين, الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية , دار الفكر العربي ط٣.

٢- انيس, ابراهيم, موسيقى الشعر, مكتبة الأنجلو المصرية , ط٢/ ١٩٥٢.

٣- بن رشيق القيرواني الازدي (٣٩٠. ٤٥٦) هـ, ابو علي الحسن , العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده , , حققه محمد محي الذين عبد الحميد , دار الجيل , ط٥/١٩٨١-١٤٠١.

٤- بن منظور, لسان العرب محمد بن مكروم, دار أحياء التراث العربي , بيروت , تاريخ الإصدار ١٤١٩\١٤١٩, ج٥

٥- جابر, يوسف حامد , قضايا الابداع في قصيدة النثر، دار الحصاد للنشر والتوزيع , دمشق ١٩٨٨.

٦- زايد, علي عشري, عن بناء القصيدة العربية الحديثة, مكتبة ابن سينا القاهرة , ط٤/٢٠٠٢.

٧- شكري, محمد ياسين عليوي, علم اللغة النصي , أبحاث تطبيقية, مركز الكتاب الاكاديمي، عمان – الاردن ، ٢٠٢٠.

٨-عبيد, محمد صابر, القصيدة العربية الحديثة , بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية, منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ـ٢٠٠١.

٩-العتابي, محمد, ديوان هروب الريح من مدن الحجارة, منشورات تكوين , الكويت ط١/٢٠١٨.

١٠- العذاري , ثائر , التشكيلات الايقاعية في قصيدة التفعيلة من الريادة الى النضج , رند للطباعة والنشر, دمشق , سورية, ط١/٢٠١٠.

١١- عياشي, منذر, الأسلوبية وتحليل الخطاب , دار نينوى, سوريا ـ دمشق ط١/٢٠١٥.

١٢- الغذامي , عبد الله , تشريح النص , المركز العربي الثقافي , بيروت . لبنان , ط٢/٢٠٠٦.

١٣- فاضل, جهاد, قضايا الشعر الحديث, دار الشروق , بيروت ط١/١٩٨٤.

١٤-قيسومة, منصور, مدخل الى جمالية الشعر العربي الحديث, الدار التونسية للكتاب , ط١/٢٠١٣ .

١٥- السيد, عز الدين علي , التكرير بين المثير والتأثير , عالم الكتب , بيروت ط٢/١٩٨٦.

١٦- مفتاح, محمد , تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التّناص) المركز الثقافي العربي , ط٣/١٩٩٢.

١٧- الملائكة, نازك, قضايا الشعر المعاصر, مكتبة النهضة بغداد ، ط٢، ١٩٦٥.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

١٨–يوسف , حسني عبد الجليل, دراسة نحوية وبلاغية لأساليب الاستفهام في ضوء الموقف الشعري , دار الثقافة للنشر والتوزيع–القاهرة 2012 ,

**المجلات والدوريات**

١٩.العتابي, محمد , مجلة العرب , العدد١١٢١٧/لسنة ٤١ الخميس ٢٠١٩/٥/٢٣ في حوار مع العتابي .

**الرسائل والاطاريح**

٢٠.لازم, الاء محمد, ثنائيات الرؤيا في شعر طرفة بن العبد , رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بغداد ، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م .

Sources

1 -Anis, Ibrahim, The Music of Poetry, Anglo-Egyptian Library, 2nd ed./1952.
2 -Ibn Manzur, Lisan al-Arab Muhammad ibn Makrum, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, published 9/4/1419, vol. 5.
3 -Zayed, Ali Ashri, On the Structure of the Modern Arabic Poem, Ibn Sina Library, Cairo, 4th ed./2002.
4 -Shukri, Muhammad Yasin Aliwi, Textual Linguistics: Applied Research, Academic Book Center, Amman, Jordan, 2020.
5-Abdul Hamid, Muhammad Muhyi al-Din, The Pillar of the Beauties of Poetry, its Literature, and its Criticism, Abu Ali al-Hasan ibn Rashiq al-Qayrawani al-Azdi (390-456 AH), edited by Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Dar al-Jeel, 5th ed./1401-1981.
6-Ubaid, Muhammad Sabir, The Modern Arabic Poem: Between Semantic and Rhythmic Structures, Arab Writers Union Publications, Damascus, 2001.
7-Al-Atabi, Muhammad, The Escape of the Wind from the Stone Cities Collection, Tكوين Publications, Kuwait, 1st ed./2018.
8- Ismail, Ezz El-Din, Contemporary Arabic Poetry: Its Artistic and Moral Issues and Phenomena, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 3rd ed.
9 -Ayachi, Munther, Stylistics and Discourse Analysis, Dar Ninawa, Damascus, Syria, 1st ed./2015.
10 -Fadel, Jihad, Issues of Modern Poetry, Dar Al-Shorouk, Beirut, 1st ed./1984.
11 - Jaber, Youssef Hamed. Creativity Issues in Prose Poetry. Al-Hossad Publishing and Distribution, Damascus, 1988.
12– Al-Ghathami, Abdullah. Dissecting the Text. Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 2006
13- Qaisouma, Mansour, Introduction to the Aesthetics of Modern Arabic Poetry, Tunisian House of Books, 1st ed./2013
14 -Al-Sayyid, Ezz El-Din Ali, Repetition between Stimulus and Influence, Alam Al-Kutub, Beirut, 2nd ed./1986.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

15 -Miftah, Muhammad, Analysis of Poetic Discourse (Intertextuality Strategy), Arab Cultural Center, 3rd ed./1992.
16 -Al-Malaika, Nazik, Issues of Contemporary Poetry, Al-Nahda Library, Baghdad, 2nd ed., 1965 .
17– Al-'Udhari, Thaer. Rhythmic Structures in Free Verse Poetry: From Pioneering to Maturity. Rand for Printing and Publishing, Damascus, Syria, 1st edition, 2010.
18- Youssef, Hosni Abdel Jalil, A Grammatical and Rhetorical Study of Interrogative Styles in Light of the Poetic Situation, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo 2012 .
Magazines and Periodicals
19. Al-Atabi, Muhammad, Al-Arab Magazine, Issue 11217/Year 41, Thursday, May 23, 2019, in an interview with Al-Atabi.
Letters and Theses
20. Lazem, Alaa Muhammad, Dualities of Vision in the Poetry of Tarafa ibn al-Abd: Master's Thesis, College of Education for the Humanities, University of Baghdad, 1420 AH/2000 AD.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية